

مقدمة :

شهد العقدان الماضيان تسارعا شديدا لقضية مهمة فرضت نفسها و أخذت مكانا مرموقا في الساحة الدولية ، و تصدرت أولوية جداول الأعمال في المحافل و اللقاءات العالمية ، ألا و هي قضية حماية البيئة ، و نقول إن قضية البيئة بشكل عام جديدة في العلاقات الدولية بكل المقاييس ، حيث أن المجتمع الدولي بعد أن كان يتعامل مع قضايا البيئة المبعثرة و يعدها قضية وطنية أو إقليمية هامشية ، أدرك بعد مؤتمر البيئة البشرية و التنمية الذي عقد في ستوكهولم 1972 أن المشاكل البيئية عدت أهم تحد لبقاء الإنسان و استمرار رفاهيته ، و حقه كإنسان في التمتع بأعلى مستوى من الصحة الجسمية و العقلية يمكن بلوغه ، و يجب أن تعامل كوحدة واحدة على المستوى العالمي و الدولي . فحماية البيئة و تنمية مواردها و عدم استنزافها تمثل نوعا من الحفاظ على حقوق الإنسان الحاضر و المستقبل في العيش في بيئة سليمة خالية من مصادر التلوث ، و التمتع بخيراتها دون استنزاف أو إخلال بمقومات توازنها .

فإذا كانت البيئة في أبسط تعريف لها هي كل ما يحيط بالإنسان من مخلوقات سواء أكانت حية أو جمادا ، يؤثر فيها و يتأثر بها ، أي الإطار الذي يمارس فيه الإنسان حياته و أنشطته المختلفة ، فإنه و مع التقدم البشري التكنولوجي في جميع المجالات المختلفة قد أحدث إخلالا رهيبا في علاقة الإنسان بالبيئة ومكوناتها ، فأوجد العديد من المشكلات المرتبطة والضارة بالبيئة والإنسان على حد سواء ، كمشكلة الطاقة ، النمو السكاني ، مشكلة التلوث البيئي و هي المشكلة الأكثر تزايدا في الفترة الأخيرة خاصة مع التزايد السكاني والطفرة في التقدم التكنولوجي . كما أوجد أيضا مشكلات صحية ، اجتماعية اقتصادية وسياسية .

هذا و لم يقتصر الخطر على الموارد غير المتجددة و أهمها المعادن المختلفة التي تعامل معها الإنسان في شمال الكرة الأرضية بإفراط بالغ منذ عصوره الأولى ليشبع حاجاته عن طريق إتباع أنماط استهلاكية غير رشيدة ، فالخطر امتد أيضا إلى الموارد المتجددة ، كما تزايدت مسببات التلوث المرتبطة في أحد جوانبها بالإستغلال غير الرشيد لموارد الطبيعة عامة و موارد الطاقة على وجه الخصوص التي تعد مخلفاتها أهم مسببات التلوث البيئي و يؤثر هذا التلوث في عناصر البيئة الأساسية من هواء و ماء و تربة ... و نتيجة لهذا برز في العالم الكثير من الظواهر و المشاكل البيئية الخطيرة و منها على سبيل المثال لا

الحصر : طبقة الأوزون ، ظاهرة الاحتباس الحراري ، ارتفاع درجة حرارة الأرض ، إضافة إلى ذلك ما تعانيه المنطقة العربية و الجزائر على وجه التحديد من ظواهر التصحر ، انحسار الغابات ، تقلص الغطاء النباتي ، ندرة الأمطار ، نضوب موارد و مصادر المياه إضافة إلى تلوثها وعدم صلاحيتها للإستخدام ، إضافة إلى تلوث البيئة البحرية و الجوية .

من جهة أخرى فقد نشأت العديد من المشكلات البيئية الناجمة عن الإستخدام الخاطئ لموارد الطبيعة ، بسبب التقدم السريع في العلاقة بين الإنسان و بيئته الناتجة عن أساليب تنمية خاطئة بجميع أشكالها البشرية ، الإقتصادية و الإجتماعية ، مما يؤكد أن جانبا كبيرا و قد يكون الجانب الأكبر من مشكلات البيئة هو من صنع الإنسان نفسه الذي يتعامل مع البيئة المحيطة به باستهانة بالغة رغم إدراكه لكل المتاعب و الأضرار التي يعانيتها من جراء ذلك السلوك ، و قد يكون ذلك أكثر وضوحا في مجتمعات العالم الثالث التي تفتقر إلى ما يمكن تسميته بالتوعية البيئية التي تقوم على أساس الإدراك و التقدير و الوعي بمبادئ و أسس البيئة السليمة الخالية من مظاهر التلوث البيئي بمختلف أشكاله ، فالإنسان على ما يقول " روبر موريسون " في مقال له عن " التعليم لاعتبارات إيكولوجية " هو أنجح الكائنات في استعمار الأرض واستخدامها واستغلال مواردها ، و لكنه في الوقت ذاته أكثر هذه الكائنات إفسادا للأرض و تلويثا لها (1).

من هذا المنطلق كان من البديهيات أن تتصدر قضايا البيئة و حمايتها و تفرض نفسها لتصبح موضوعا رئيسيا بل و هدفا في جدول أعمال أغلب الدول ، و تسابقت الدول والمنظمات الإقليمية و الدولية على إطلاق المبادرات البيئية و هي نتيجة حتمية يترتب عليها إدراك الصلة الوثيقة بين مواجهة التحدي البيئي ومستقبل كوكب الأرض في إطار التنمية المستدامة ، خاصة و أن الأخطار البيئية بالفعل عالمية في طابعها و نطاقها و إن كانت محلية في مصدرها ، و لا تعترف بالحدود السياسية أو الطبيعية ما يجعل بلادنا في وضعية مقلقة كوننا نواجه كلا من مشاكل البلدان المتقدمة و النامية .

و بالحديث عن حماية البيئة تعد التوعية البيئية من أهم العناصر الفعالة في التعامل مع المشكلات البيئية المختلفة الطبيعية و البشرية التي تواجه أي مجتمع من المجتمعات ، و التي تتخذ أساليب متعددة في نشر المفاهيم البيئية وغرس المفاهيم الصحيحة عن البيئة لدى الأفراد ، وما ينجم عنها من أضرار و مشاكل قد تؤدي إلى كوارث صحية .

(1) أبو زيد أحمد : فن التعامل مع البيئة،نقلا عن: www.greenline.com.kw/article ، بتاريخ 2010\5\5 ، 10:30

و يعتبر الإعلام البيئي أحد أساليب التوعية البيئية الموجهة لحماية البيئة , إذ يعد أحد المقومات الأساسية في الحديث عنها, و اكتساب المعرفة و نقلها , و نشر القيم الجديدة الخاصة بحماية البيئة أو الدعوة للتخلي عن السلوكيات الضارة بها .

من جهته يكتسي الإعلام البيئي المطبوع و من خلال مادته الإعلامية أهمية بالغة في تنمية القدرات البيئية و حمايتها بما يتحقق معه تكيف وظيفي سليم اجتماعيا و حيويا للجمهور , ينتج عنه ترشيد السلوك البيئي في تعامل الإنسان مع محيطه , و تحضيره للمشاركة بمشروعات حماية البيئة و المحافظة على الموارد البيئية , و يتعاطم هذا الدور الإعلامي للكلمة المطبوعة في إبراز قضايا البيئة و حمايتها و رصد أي خلل بيئي يحدث على مستوى البيئة الطبيعية والبشرية , و تحريكه للرأي العام و زيادة الوعي عند الجمهور و إسهامه في إصدار التشريعات الإيجابية التي تخص البيئة من خلال الإستفادة الكاملة من الإمكانيات المتوفرة للوسائل الإعلامية المطبوعة في مواجهة مشكلات البيئة و إيصالها إلى أكبر شريحة من المجتمع , بالإضافة إلى قدرتها على تكثيف برامج التوعية البيئية بأمور البيئة من خلال إصدار مختلف أنواع المواد المطبوعة (مجلات , كتب ...) لطرح المشكلات البيئية و التنويه بها لتوجيه المسؤولين للإسراع في معالجتها , إلى جانب توعية الجماهير في مناطق أخرى لعدم التعرض لمشاكل مشابهة لها , و الاستفادة من الدراسات و البحوث العلمية لاستخدامها كمادة علمية في الرسالة الإعلامية المطبوعة عن أهمية الحفاظ على البيئة و حمايتها .

من هنا يلعب الدور الإعلامي من خلال كلمته المطبوعة في التعريف بقضايا البيئة لكل مجتمع من المجتمعات العربية و العالمية خاصة مع بداية القرن الحالي دورا بارزا في التوعية و الإرشاد لقضايا البيئة ذات الأهمية الكبرى في حياة الشعوب , و التي بدأت تبرز بعد العديد من المشكلات الحياتية لعدد من المجتمعات والتي من أهم أسبابها البيئة و عدم المحافظة عليها و صون مواردها . بناء على ما سبق جاءت أهمية هذه الدراسة لتبحث في دور الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة انطلاقا من المصادر المعتمدة في التحليل فيها , و يتم ذلك من خلال محاولة معرفة ما إذا كان هذا الإعلام مسير لمختلف التحولات و التطورات التي تطرأ على البيئة الطبيعية و البشرية , من خلال تغطية الأحداث البيئية و تحليل الوقائع لنقل المعلومة إلى الجمهور , و كذا معرفة ما إذا كان هذا الإعلام من خلال رسالته الإعلامية يأخذ بعين الإعتبار تشكيل و توجيه رأي عام لحماية البيئة

وخدمة قضاياها عن طريق توعية الجماهير و رفع مستوى إدراكهم هدفا له , من خلال توضيح المفاهيم و الحقائق و القضايا و المشكلات البيئية و آثارها على حياة الإنسان و الطبيعة بهدف تحفيزه وصولا للسلوكيات البيئية الإيجابية .

ولقد درسنا هذا الموضوع من خلال خطة محددة تستلزم تناوله والتي شملت على مقدمة وخمسة فصول , أربعة منها تمثل الجانب النظري للدراسة أما الفصل الخامس فيمثل الجانب الميداني لها . وقد اختص الفصل الأول تحت عنوان موضوع الدراسة بتحديد الإشكالية وإبراز أسباب اختيار الموضوع وأهميته والأهداف التي ترمي هذه الدراسة لتحقيقها مع تحديد وضبط المفاهيم للمصطلحات الواردة في الدراسة.

و ناقش الفصل الأول المعنون ب " الإعلام والإعلام البيئي في المجتمع " والذي قسم إلى جزأين , تم في الجزء الأول منه " الإعلام " التطرق للسياق الحضاري لتطور الإعلام , ثم عرض لطبيعة العملية الإعلامية ومكوناتها , ومن ثم التعرض وبشكل تفصيلي لخصائص الإعلام , ووظائفه , وتأثيراته , وبعض نظرياته , وعوامل فعاليته , ووسائله كل عنصر على حدة , لنتطرق بعدها إلى مناقشة تفصيلية لعنصر الإعلام والبيئة والمجتمع والذي تعرضنا فيه إلى العلاقة بين الثقافة, التربية والإعلام في المجتمع , أيضا إلى التنمية ودور الإعلام فيها في البلدان النامية,لنختتم هذا الجزء بعنصر الإعلام والبيئة والمجتمع. أما الجزء الثاني الموسوم بالإعلام البيئي فقد خصص لدراسة الإعلام البيئي من خلال مقوماته, عوامل نجاحه ,ثم تطرقنا إلى الصحافة البيئية , ومن ثم عرض مفصل لأهمية الإعلام البيئي , وأهدافه , واستراتيجياته, لنتطرق بعدها إلى الإعلام والسياسة البيئية , أيضا تطور الإعلام البيئي ,المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة , ليختتم بخطة مقترحة للمعالجة الإعلامية لقضايا البيئة والهادفة لتوعية الجماهير لحماية البيئة مرفقة بنموذجين تطبيقيين لمعالجة مشكلتي المياه والمشكلة السكانية.

أما الفصل الثالث " البيئة وحماية البيئة في ضوء الأبعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية " فقد جزء بدوره إلى ثلاثة أجزاء ,اهتم الجزء الأول المعنون ب " المعالجة السوسولوجية للبيئة " بقضايا علم اجتماع البيئة واتجاهاته النظرية , ثم نظريات البيئة ,أيضا الأبعاد الاجتماعية والثقافية للبيئة الطبيعية , وأخيرا علاقة الإنسان بالبيئة وتطورها . وأما الجزء الثاني " مشكلات البيئة " فقد اهتم وكما هو واضح من خلال العنوان بدراسة تفصيلية لمشكلات البيئة الطبيعية والبشرية.

أما الجزء الثالث الموسوم بـ " حماية البيئة " تم تناوله من خلال التطرق إلى النظام البيئي ومكوناته، التوازن البيئي وعوامل اختلاله، ثم وسائل حماية البيئة، معاييرها، استراتيجيات حمايتها من خلال الأنظمة التشريعية والسياسات وأهم المؤتمرات المنظمة . لتعرض بعدها إلى حماية البيئة من مشكلتي التلوث والمشكلة السكانية ، ثم دور الفرد، الأسرة، التربية ومؤسسات المجتمع في حماية البيئة ، لنتناقش بعدها حماية البيئة في الإسلام ، وأيضا حمايتها في إطار التنمية المستدامة مع مثال حي لإستراتيجية البيئة لمنظمة التعاون الاقتصادي .

أما الفصل الرابع فاهتم بموضوع البيئة ، مشكلاتها ، حمايتها في الجزائر، وقد قسم إلى جزأين، ناقش الأول منه والمعنون بـ " البيئة في الجزائر ومشكلاتها " الخصائص الطبيعية للبيئة في الجزائر، ثم الأسباب الطبيعية لمشكلات البيئة في الجزائر ، لتعرض بعدها وبشكل تفصيلي إلى أهم المشكلات البيئية في الجزائر (التلوث، التصحر ، تدهور التنوع البيولوجي ، مشكلة الطاقة والمشكلة السكانية) ، ثم تقدير التكاليف الاجتماعية للتدهور البيئي في الجزائر.

واحتوى الجزء الثاني " حماية البيئة في الجزائر " ، حيث ناقش التطور المؤسسي لقطاع البيئة في الجزائر ، ثم سياسة حماية البيئة في الجزائر من خلال التشريع ، أيضا أهم الاتفاقيات المصادق عليها من قبل الجزائر لحماية البيئة ، لتتطرق بعدها إلى مكافحة المشكلات البيئية في الجزائر والمذكورة سابقا.

أما الفصل الخامس والذي اختص بالإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية ، حيث تم فيه تحديد المنهج وتعريفه ، وكذا أدوات جمع البيانات ، وإجراءات التحليل للدراسة الميدانية ، وأساليب المعالجة الإحصائية المعتمدة.

أما الفصل السادس والأخير فتضمن عرض وتحليل وتفسير البيانات المستخلصة من تحليل المصادر المعتمدة في التحليل والمقابلة مع نخبة مثقفة ، ثم عرض النتائج ومناقشتها . أما الخاتمة فكانت عبارة عن ملخص عام لما جاء في هذه الدراسة مع طرح لبعض الإقتراحات.